ايام قرطاج السينمائية
Journées Cinématographiques de Carthage
Carthage Film Festival
13~20 ديسمبر DÉCEMBRE 2025

JCC 2025

الدورة
SESSION
36

# يومية الأيام

نشرية الأيام - الدورة 36 - العدد السادس - الخميس 18 ديسمبر 2025

«وين ياخذنا الرّيح» للتونسية آمال القلاّتي:

# الإنصات بمحبة وتفهم لجيل الشباب التونسي

«هل من سينما عربية جديدة اليوم؟» موضوع ندوة فكريّة:

# سؤال مفتوح على الاختلاف

الافتتاحيـــــة:

# أفلام تضع المتفرّج في قلب المسؤولية

**بقلم كمال الشيحاوي**

تبدو المنافسة على جوائز هذه الدّورة الجديدة من أيّام قرطاج السينمائية من خلال ما شاهدنه من أفلام وما قرأناه من مقالات وآراء هنا وهناك عن الأفلام التي عرضت حتّى الآن في مختلف المسابقات قوية جدّا، لا من حيث عدد الأفلام المشاركة فحسب، بل من حيث شدّة الرهانات الجمالية والفكرية التي تحملها الأعمال المتبارية في مختلف الأصناف. وتقديرنا أنّ منافسة هذا العام ليست مجرّد سباق على الجوائز فقط بل هي احتكاك حيّ بين رؤى سينمائية متعدّدة، متقاربة أحيانًا في أسئلتها، متباعدة في أساليبها، لكنها تشترك في شيء أساسي وهو وعيها العميق بأن السينما لم تعد تملك ترف البساطة ولا غواية الإجابات الجاهزة.

ما يلفت الانتباه في اختيارات هذه الدورة هو حضور جيل من السينمائيين لا يكتفي بتمثيل الواقع أو الشهادة عليه، بل يسعى إلى تفكيكه ومساءلته وإعادة تركيبه داخل بناء سينمائي مركّب يرفض الاختزال ويقاوم الرؤية الأحادية الإيديولوجية. نحن أمام أفلام لا تقول "هذا هو العالم"، بل تسأل: كيف يُبنى هذا العالم؟ ومن أي زوايا يمكن النظر إليه؟ وأيّ مسؤولية تقع على عاتقنا ونحن نحدّق فيه؟

هذا الجيل الجديد عربيًا وإفريقيًا ودوليًا، يبدو أكثر حذرًا من الشعارات وأكثر تشكّكًا في النبرة المباشرة التي تحوّل الفيلم إلى خطاب إدانة أو عريضة احتجاج. ليس لأنّ القضايا اختفت أو لأنّ مظاهر العنف والظلم والتهميش لم تعد حاضرة، بل لأنّ الوعي السينمائي نفسه تطوّر وأدرك أنّ التسمية الفجّة قد تريح الضمير لكنها نادرًا ما تفتح أفق التفكير. لذلك نلاحظ حرصًا واضحًا على تجاوز عقلية الشكوى والابتعاد عن تحويل السينما إلى مجرّد مرآة للبؤس أو منصة لتعداد المآسي.

في المقابل، تقترح أفلام هذه الدورة مسارًا آخر: جعل الفيلم مساحة جماعية للتأمل، مجالًا تتقاطع فيه الذوات، وتتشابك فيه الأصوات دون وصاية أخلاقية أو استعلاء معرفي. الكاميرا هنا لا تدّعي امتلاك الحقيقة بل تتقدّم بتواضع، تصغي، تراقب وتترك مساحات للغموض والأسئلة المعلّقة. حتى حين يكون الموقف السياسي حاضرًا فإنه يتسرّب عبر التفاصيل، عبر الجسد، النظرة، الصمت، وعبر بناء سردي يثق في ذكاء المتفرّج.

من هنا، لا تعود المنافسة بين الأفلام مجرّد مقارنة تقنية أو سردية، بل تصبح اختبارًا لقدرة السينما على إعادة تعريف علاقتها بجمهورها. فالمشاهد في هذه الدورة ليس مدعوًا إلى الاستهلاك السلبي ولا إلى الاكتفاء بالتعاطف العابر، بل إلى مغادرة كرسي المشاهدة وهو مُثقل بالأسئلة، مشدود إلى شعور خفيّ بالمسؤولية. مسؤولية التفكير ومسؤولية إعادة النظر في موقعه من العالم، ومن الصور التي تصنعه وتعيد تشكيل وعيه.

بهذا المعنى، تؤكّد الدورة السادسة والثلاثون من أيّام قرطاج السينمائية أنّ المهرجان ليس فقط فضاءً للاحتفاء بالأفلام، بل مختبرًا حيًّا لتحوّلات الكتابة السينمائية اليوم. سينما لا تهرب من الواقع، لكنها ترفض تبسيطه. لا تنكر الألم، لكنها لا تستثمر فيه بسهولة. سينما تراهن على التعقيد وعلى المشترك الإنساني وعلى قدرة الصورة حين تُصاغ بذكاء وصدق تجعلنا أقل يقينًا وأكثر انتباهًا وأشدّ انخراطًا في أسئلة زمننا.

## شارع الحبيب بورقيبة في قلب الحدث السينمائي

على امتداد أسبوع يعيش شارع الحبيب بورقيبة وروّاده على وقع فعاليات الدورة السادسة والثلاثين لأيّام قرطاج السينمائية من خلال برمجة مجموعة من الأفلام الطويلة والقصيرة وضعتها هيئة التنظيم على شاشة كبيرة في قلب الشارع (مجانا) وكأنها تقول للعابرين: «توقّفوا لمتابعة الحدث السينمائي الأبرز» ورغم برودة الطقس مساء في هذا الموعد الشتوي إلّا أن عروض الشارع شهدت إقبالا كبيرا من طرف عشّاق سابع الفنون الذين تابعوا باهتمام شديد مختلف الأفلام التي اقترحتها الدورة.

إنها الجي سي سي القادرة على بعث تلك الحيويّة المتفرّدة في كلّ فضاءات تونس وشوارعها ومقاهيها وثكناتها وحتّى سجونها.

فريق نشرية

أيام قرطاج السينمائية
Journées Cinématographiques de Carthage
Carthage Film Festival
JCC 2025

رئيس التحرير: ناجية السميري

المحررون بالقسم العربي:
كمال الشيحاوي
كمال الهلالي
حسام علي العشي

المحررون بالقسم الفرنسي:
نايلة الغربي
فايزة المسعودي
حنان شعبان
هيثم حوال

الإخراج الفني: مروان بن صالح

الجمهورية التونسية
RÉPUBLIQUE TUNISIENNE
وزارة الشؤون الثقافية
MINISTERE DES AFFAIRES CULTURELLES
CNCI
المركز الوطني للسينما والصورة
Centre National du Cinéma et de l'Image

الشركاء الرسميون
PARTENAIRES OFFICIELS
شركاء
DIVERS
وسائل الإعلام
MÉDIA
المؤسسات
INSTITUTIONNEL
قرطاج للمحترفين
CARTHAGE PRO

هل من سينما عربية جديدة اليوم؟ موضوع ندوة فكريّة:

# سؤال مفتوح على الاختلاف

**في ندوة حملت عنوانًا إشكاليًا ومفتوحًا على أكثر من تأويل، اجتمع عدد من المخرجين وصنّاع الأفلام العرب لمساءلة مفهوم «السينما العربية الجديدة»: هل هي تيار جمالي واضح؟ أم مجرد تسمية فضفاضة تُطلق على تجارب متفرقة توحّدها الجغرافيا أكثر مما يجمعها المشروع؟ منذ اللحظة الأولى، بدا أن السؤال لا يبحث عن إجابة نهائية، بقدر ما يستدعي النقاش والاختلاف.**

**بقلم: حسام علي العشي**

## أصوات متعددة، هموم متقاطعة، ومسارات إنتاج غير متشابهة

شارك في الندوة بأيام قرطاج السينمائي مخرجون من تجارب وسياقات مختلفة: التونسي إبراهيم لطيف، المصري أمير رمسيس، السوداني مجدي أبو العلاء، المصري محمد صيام، الفلسطينية نجوى نجار، المصري تامر سعيد، التونسية عفاف بن محمود والأردنية زين درعي. هذا التنوّع في حد ذاته شكّل صورة مصغّرة عن السينما العربية اليوم: أصوات متعددة، هموم متقاطعة، ومسارات إنتاج غير متشابهة.

أجمع المتدخلون على أن الحديث عن «سينما عربية» بصيغة المفرد يظل إشكاليًا. فهناك من رأى بوضوح، أن الأدقصح هو الحديث عن «سينمات عربية»، لكلّ منها شروطها الجمالية والاقتصادية والسياسية. السينما الفلسطينية مثلًا، لا تواجه التحديات نفسها التي تواجهها السينما المصرية أو التونسية أو السودانية، وإن كانت تشترك معها في سؤال الهوية والتمثيل والبحث عن جمهور. هذا التعدّد لا ينفي وجود خيط مشترك، لكنه يجعل من الصعب اختزاله في تعريف واحد أو موجة موحّدة.

كان محور التمويل من أكثر القضايا جدلا في النقاش. توقّف المخرجون مطولًا عند صعوبة الإنتاج داخل العالم العربي وضعف البنى الداعمة وغياب سياسات ثقافية واضحة ومستدامة للسينما. في هذا السياق، طُرح سؤال التمويل الأجنبي بوصفه ضرورة ملتبسة: من جهة فهو يتيح إنجاز الأفلام واستمرار التجارب، ومن جهة أخرى يثير مخاوف تتعلق بالشروط، وبالصورة المتخيّلة عن العالم العربي وبحدود الحرية الفنية. بعض المداخلات شدّدت على أن الإشكال لا يكمن في مصدر التمويل بقدر ما يكمن في وعي المخرج وقدرته على الحفاظ على صوته وخياره الجمالي، دون الوقوع في فخ الإملاءات أو الصور النمطية.

من زاوية أخرى، تطرّق النقاش إلى التحوّلات الجمالية في السينما العربية خلال السنوات الأخيرة: ميل أكبر إلى السينما المستقلة، انشغال باليومي والهامشي، كسر للسرديات الكبرى وتجريب في الشكل واللّغة. رأى بعض المشاركين أن هذه السّمات قد تشكّل ملامح "سينما جديدة" لا بمعنى القطيعة التامة مع الماضي بل بوصفها إعادة نظر في أدوات الحكي وعلاقة السينما بالواقع. في المقابل، حذّر آخرون من تحويل «الجِدّة» إلى شعار، مؤكدين أن القيمة الحقيقية لأي سينما تكمن في صدقها وقدرتها على طرح أسئلة حقيقية لا في تصنيفها الزمني.

ما خرجت به الندوة في النهاية لم يكن تعريفًا حاسمًا للسينما العربية الجديدة، بل اعترافًا صحيًا بتعقيد المشهد. سينما تتحرك بين القيود والإمكانات، بين المحلي والعالمي، بين الحاجة إلى التمويل والرغبة في الاستقلال. وربما كان أهم ما كشفه النقاش هو أن السينما العربية اليوم مهما اختلفت مساراتها، لا تزال حيّة، تفكّر في ذاتها، وتعيد طرح سؤالها الأساسي: كيف نحكي قصصنا؟ وبأي لغة؟ ولمن نحكيها؟

### في المسابقة الرّسمية للأفلام الرّوائية الطويلة: «وين ياخذنا الرّيح» للتونسية آمال القلاّتي

# الإنصات بمحبة وتفهم لجيل الشباب التونسي اليوم

**في «وين ياخذنا الريح» لآمال القلّاتي نقترب من شباب تونس كما لم نقربهم من قبل: بلا أحكام مُسبقة، بلا وصاية، بلا تلك النظرة الفوقية التي كثيراً ما أحاطت جيل الحلم والريبة والتمرّد. هنا، تصغي المخرجة إليهم برهافة محبّة، بحدسٍ يعرف أن هذا الجيل لا يحتاج إلى من يرشده، بل إلى من يصدّق مخاوفه ويؤمن بقدرته على أن يخترع طريقه رغم كلّ ما يعترضه من حواجز مرئية وأخرى أكثر خبثاً.**

**بقلم كمال الشيحاوي**

في صلب الفيلم تقف عليسة، تلك الشابة التي تحمل ملامح جيل كامل: قوية، عنيدة، لا تخشى أن تدفع أحلامها إلى أقصاها، حتى وإن حاصرها مجتمع ما يزال يتوجّس من المرأة الحرّة، ويخاف من خطواتها الواثقة. وفي المقابل يظهر مهدي كشقيقها الروحي، شاب هشّ، قلق، يبحث عن سند داخل هذا الواقع المربك. تكمّل الشخصيتان بعضها: عليسة تدفع الريح نحو الأمام، ومهدي يذكّرنا بأن القوة لا تلغي الحاجة إلى العطف. بهذا الثنائي ترسم القلّاتي ملامح تونس الجديدة، تونس التي تتكوّن اليوم من خليطٍ بين الجرأة والارتباك بين الطموح العارم والهشاشة العميقة.

## مواجهة بلا شعارات ولا صخب

تواجه المخرجة بيروقراطية الإدارة التونسية بلا شعارات: تظهرها كما يعيشها الشباب كل يوم، صفوف، مكاتب مغلقة، موظفون يصدّون أكثر مما يساعدون. وهنا لا يصبح الحلم مجرد خطوة شخصية، بل معركة مع نظام يجرّ صاحبه إلى الخلف في كل محاولة للتقدّم. وفي لحظات كثيرة تبدو عليسة وكأنها تقاتل وحيدة، لكنّ الكاميرا تمنحها ما يحلم به كثيرون: تجسيدٌ بصري لقدرتها على تحقيق مشاريعها، على تحويل الأفكار إلى لقطات والأمنيات إلى صور نابضة بالحياة.

وفي خلفية الحكاية، يتسلل السؤال الأكبر: كيف يمكن لجيلٍ يريد أن يعيش بكرامة أن يصطدم بمجتمع ما يزال يختبر حرية المرأة كما لو كانت تهديداً؟

مشهد الاعتداء الذي تتعرّض له عليسة في الجنوب التونسي ليس مجرد حادثة عابرة؛ إنه اختزال للعنف الرمزي الذي يلاحق أحلام النساء. لكنّ الفيلم لا يتركها وحيدة. فبقدر ما يفضح الكراهية، يضيء أيضاً على التضامن. فأهالي جربة الذين هبّوا لنجدتها والذين قبضوا على الجناة يذكّرون بأن تونس ليست كتلة واحدة بل فسيفساء من البشر، فيها القاسي وفيها من يحمي الآخر بحبّ وبساطة.

## الجرأة بكثير من اللّطف

تنسج «القلّاتي» فيلماً جريئاً دون أن تبحث عن الإثارة. جرأته في صدقه وفي قدرته على التقاط تفاصيل الروح الشبابية: موسيقى تتسلل إلى العظم، ضحكات تتقاطع مع خوف داخلي لا يُقال، خطوات على الشاطئ كأنها تمارين على الحرية وعيون تبحث عن مستقبل لم يتشكّل بعد. فالمخرجة لا تكتفي بتصوير أحلام البطلة بل تمنحها فرصة أن تحلم داخل الفيلم، أن نرى الحلم وهو يتشكّل بالصوت والصورة وكأن السينما هنا ليست مرآةً للواقع فقط، بل الأداة التي تسمح للواقع بأن يتنفّس.

فيلم «وين ياخذنا الريح» فيلم عن شباب يقف عند تخوم التحوّل: جيل يرفض أن يُختزل في هشاشته أو قوته بل يجمعهما معاً في لحظة بعيدة المدى. هو فيلم صادق، رؤيوي مشغول بالعاطفة بقدر ما هو منشغل بالمجتمع ويكتب للموسيقى دوراً يليق بجيل يعتبرها لغته الأمّ.

بهذه الرهافة، بهذه الصدقية، تقدّم آمال القلّاتي أحد أكثر الأعمال التونسية قرباً من نبض الشباب: فيلم يضعهم في مركز الصورة لا كرموز بل كقلوب تنبض كأجساد تخوض طريقها رغم الريح... وربما بفضلها.

### في المسابقة الرّسمية للأفلام الروائية الطويلة: «ديا» للتشادي أشيل روانايمو

# حين تكشف حادثة سير عن بلد يتهاوى

**في «ديا» لمخرجه التشادي أشيل رونايمو، نكتشف فيلماً يضع حادثة سير بسيطة في الواجهة، لا بوصفها محور الحكاية، بل كـ تعلة درامية تفتح الباب على مأساة أكبر: بلد يتهاوى بصمت، ومنظومة صحية فقدت قدرتها على حماية أبنائها، واقتصاد يجرّ المواطنين إلى العودة نحو أشكال الفدية القديمة في ظلّ غياب الدولة غير المعلن. إنّ ما يبدو في البداية حادثاً عرضياً يتحوّل تدريجياً إلى مرآة باهتة لواقع أثقلته الفوضى والإهمال وانسداد الأفق.**

**بقلم: كمال الشيحاوي**

تنطلق الحكاية من إصابة الطفل «ديا» في حادث سير كان بسبب ارتباك سائق يدعى «داين» يعمل لدى منظمة انسانية، لكنّ الفيلم لا يتوقّف عند الألم الجسدي ومأساة موت الطفل في النّهاية بسبب تخلّف البلد على جميع الأصعدة بل عند ما يكشفه هذا الألم من خرابٍ مؤسّساتي. فالمستشفى لا يشبه مرفقاً صحيّاً بقدر ما يشبه نقطة انتظار طويلة، حيث يتداخل العجز الإداري بالفقر وبالارتجال اليومي الذي يدفع الناس إلى الاعتماد على أنفسهم. وهكذا يصبح الجسد المصاب استعارةً لجسد وطن ينزف منذ عقود دون أن يجد من يضمد جراحه.

## شهادة بعيدة عن الوعظ والمباشرتية

يرصد «رونايمو»، من خلال كاميرا تتقدّم ببطء شديد ارتباكات الحياة على هامش الدولة: ممرّضون بلا معدّات، أُسر تبحث عن دواء مفقود، رجال يُفاوضون على ثمن الإسعاف كأنهم يفاوضون على فدية. ولا تأتي هذه التفاصيل بوصفها مشاهد عابرة، بل كأدلّة دامغة على انهيار منظومة كان يفترض بها أن تكون أساس الأمان الاجتماعي. وهنا تتجلّى قدرة المخرج على تحويل اليوميّ إلى شهادة سياسية، دون أن يسقط في المباشرة أو الوعظ.

يقوم الفيلم في بناءه السردي على البنية الشذرية. فالأحداث لا تتتابع وفق خطّ مستقيم بل تتوزّع على شكل شظايا: وجه «ديا» المتعب، طابور المرضى، أفق مدينة تختنق بالغبار... وتصبح هذه الشظايا طريقة لتجسيد الذاكرة الإفريقية الممزقة، ذاكرة لا تملك سردية واحدة بل تراكم طبقات من الألم والصبر والأمل الهش.

تتموضع «ديا» كشخصية تحمل جرحها الفردي ولكنها أيضاً تحمل ذاكرة جماعية، فهي ليست ضحية حادث فقط بل ضحية منظومة كاملة أُنهكت بفعل الحروب والفقر وهجرة الكفاءات. وفي كل خطوة تخطوها داخل المستشفى أو خارجه، نشعر بأنها تقف في تلك المنطقة الرمادية التي تفصل بين الانكسار والرغبة في النجاة. إنها تُجسّد جيلاً كاملاً يعيش في بلدٍ يطالبه بأن يبتكر حلول النجاة وحده.

## كاميرا تتابع الشخصيات بحميمية وعطف

يختار «رونايمو» لغة بصرية قائمة على القرب الشديد من الوجوه، فيقترب من «ديا» بحيث تبدو كل رمشة عين جزءاً من الدراما. هذه الحميمية لا تكتفي بإظهار ألم الجسد بل تكشف أيضاً خوفه من المستقبل ورفضه للاستسلام. وفي الخلفية تتسلّل موسيقى شحيحة كهمس فيما يتحرك الضوء ببطء كما لو أنّه يحاول إقناع العتمة بالتراجع.

لا يقدّم الفيلم حلولاً جاهزة، لكنه يملك فضيلة أن يفضح ما يُخفى: غياب الدولة، هشاشة القطاع الصحّي، اقتصاد يقوم على المساومة، ومواطنون يقاومون قدرهم بالحدّ الأدنى من الكرامة. وهكذا يُحوّل «رونايمو» حادث سير إلى ساحة تأمّل كبرى حول معنى البقاء في بلد يتفكك.

«ديا» ليس مجرد شريط عن الألم بل عن القوة الكامنة في مواجهة الألم. إنه فيلم يُعيد طرح السؤال القديم الجديد: كيف نعيش حين تتخلّى الدولة عن واجبها؟ وكيف يواصل الفرد السير فوق أرضٍ تتصدّع تحت قدميه؟ بهذا الوعي الحاد، يضيف رونايمو صوتاً تشادياً وإفريقياً ضرورياً إلى سينما الجرح والبحث عن الذات، سينما لا تزال قادرة على كشف ما لا يُقال وعلى تحويل الجرح إلى لغة مقاومة.

## سينما تحت المجهر «خيول النار» و«لون الرمّانة»، للأرمني سيرجي باراجانوف

# صانعُ العطور التي تصبغُ في الروح العميق

ضمن أفلام قسم « سينما تحت المجهر» الذّي يحتفي في هذه الدورة بالسينما الأرمنية عُرض فيلمان لعبقري السينما سيرجي بارجانوف « خيول النار» و»لون الرمّانة». هُما أكثر من فيلمين. تحفتين من الفنّ الرفيع الذي يمزج مزجا رائعا بين الموسيقى والشعر والتشكيل.

**بقلم: كمال الهلالي**

في فيلمه « خيول النار»، يروي سيرجي باراجانوف قصّة حبّ إيفان وماريشكا الممكنة والمستحيلة، بسبب أنّ والدها قتل والده. تسقط ماريشكا مع الشاة الضالة التي ذهبت للبحث عنها في نهرمنزلقات الجبل الوعرة. يكاد إيفان يجنّ من إحساس الفقدان، على شاكلة شعراء التروبادور والعُذريين العرب الذّين يفنون في حبيباتهم. يستعيد إيفان حبّ الحياة ويتزوّج من بالاقنا ولكنّها تخونه مع ساحر له القدرة على إيقاظ العواصف وإيقافها، ثمّ ينتهي الفيلم بموت إيفان.

في اثنتي عشرة لوحة يروي باراجانوف قصّة عن الحياة والحبّ والخيانة والموت بطريقة بديعة جدّا، لا يملك أسرارها إلاّ هو الذّي يبدو حقيقةً قائمة بذاتها وسط عمالقة السينما العالميّة. فهو يمزج بين فنّ الكولاج والشعر والموسيقى ليولّد صورا أشبه بالأحلام، أشبه بإنشاء «عوالم فُضلى».

الغزال الذّي يمرح بين الطفلين إيفان وماريشكا ثم نراه بالقرب من قبرها، يقابله الحصان الذّي يحضر في علاقته مع بالاقنا. ويشكّل الغزال مع الحصان ومناجل الحصّادين، مع الرمّان وألوان الطبيعة وإيقاعات الموسيقى الفلكلورية، علامات وأحجار لبناء ظلال أخرى ممكنة للحياة الواقعيّة، أو ما نتوهّم أنّه كذلك. نكتشف مع سيرغي باراجانوف أنّ حقيقة الواقع تظهر وتكمن فيما يتجاوزه وما يتجاوز العين المجرّدة. جوهر الأشياء يكمن في ظلالها التّي هي تجلّيات لحقيقة أكبر: الوجود وألغازه.

أبعد من مفارقاته، أبعد من معضلات الحبّ وما يهبه من سعادة وخيبات، أبعد من ظاهر الظواهر الانسانية، ثمّة سحْرٌ لا يلمسه سوى كبار الشعراء. سيرغي باراجانوف أحدهم.

مثلا، حين يفقد إيفان مارشكا ويتوه مهملا نفسه غير راغب في مواصلة العيش بعد أن سلب الموت منه شغفه، يدخل في الغيبة ثمّ يستعيد حضوره. تقول النسوة المشفقات على مصيره البائس: «لنعطيه تفاحة وشرابا كي يستعيد شغفه بالنساء ويجذبنه إليهنّ كما تجذب الشجرةُ المعزاةَ». المرأة شجرةٌ حبلى بثمارٍ والرجل حيوانٌ أرعنٌ، جزءٌ من الطبيعة التّي تصهر الكائنات كلّها في جوهر واحد حيث كلّ شيء قناع وظلٌ، باطنٌ لنقيضه أو ما يُخيّلُ لنا أنّه كذلك: الحياة والموت مثلا، سعادة الحبّ وخيباته، الخيانة والسخاء الأنثويّ..

نرى إيفان وهو يمسك بمنجله المعقّف العريض ويلبس قناع الموت، مطلاً على قبر حبيبته التي يرعى بجوارها غزال الطفولة، ثمّ نراه في الحقل يحصد بنفس المنجل العريض وقد استعاد روحه التّي تسع وتختبر كلّ هذه المعاني. الغزال مثلا بما قد يحيل عليه من براءة وجمال وطفولة، يقابله الحصان بما قد يحيل عليه من عنفوان وقوّة ونهم للحياة. ومعا يمتزجان، باعتبارهما جزءا من معجزة الطبيعة الدالة، بدورها، على إعجاز الخلْق ووجود خالق عظيم. والمنجل: حاصدُ كلّ روحٍ وبذرةٍ، يحيل على الموت وقسوة النهايات، وفي نفس الآن، على الحياة وعلى تجدّدها.

وفي لمعات، يذّكرنا باراجانوف أنّ الوجود عرضيٌّ ( المشاهد الخاطفة لأناس سيختفون)، ولكنّه حقيقي وملموس وحادثٌ، وذلك يكفي كي نلمس معه سحْره الخافي والظاهر. كلّ ذلك يحكمه إيقاع الموسيقى، وما أعذبها من مُوسيقى في الفيلم، القادمة من غوْرٍ عميقٍ.

في فيلمه الثاني» لونُ الرمان»، يحوّل باراجانوف المشاهد إلى لوحات، منمنمات عن الحياة الداخليّة للشاعر الأرمني سياط نوفان ( القرن الثامن عشر). هو لا يروي قصّة، بل يروي سيرته الروحيّة من داخل النفس وما يحدث فيها من أحاسيس وما تلتقطه من جمالٍ متفشٍّ في كلّ شيء. الكتب القديمة برسومها التّي يغسلها الرهبان وينشرونها على الأرض وعلى السطوح بين القباب كي تجفّ، حسّ ريحٍ وحفيف ورقٍ مع حسّ تقليب الصفحات، القدّيس سيبستيان يعبرُ خفيفا على حصانه ذي الحركات المتأنيّة بنفس حركات مسرح خيال الظلّ، الشاعر الطفل وهو يقلّد حركات القدّيس كمن يركب على حصانٍ خافٍ، لوحات القرويين وهم يعدّون الذبائح بعد أن يضعوا عليها أكاليلَ زهورٍ ويقيمون الولائم، الشاعرُ الطفلُ وهو يطلّ على نفسه وقد كبرمن كوّة على السطوح في الحمّام وهو يمشي في نفس الماء الذّي غسلت فيه نساءٌ زرابي ذات ألوانٍ وتشكيلات شتّى...

وبعدُ... نحن ممنونون لهذا السيّد الكبير سيرغي باراجانوف ولما خلّفه من فنّ عظيم ولمعجزة السينما حين تأخذ من عُصارة فنون الشعر والموسيقى والفن التشكيلي وتصنع عطرا يصْبغُ في الروح...

atpcc
الجمعية التونسية للنهوض بالنقد السينمائي
Association Tunisienne pour la Promotion de la Critique Cinematographique

«Il était une fois à Gaza»:

# chronique d'un territoire entre désespoir et résistance

***En situant Il était une fois à Gaza en 2007, Arab et Tarzan Nasser reviennent à une année charnière de l'histoire palestinienne : celle de l'arrivée au pouvoir du Hamas et du début d'un blocus qui isole la bande de Gaza du reste du monde. Dans ce contexte d'enfermement et de pénurie, les deux frères signent une fable à la fois tragique et burlesque, où la survie devient une forme de résistance et où l'humour sert à affronter l'absurde.***

Par Neïla DRISS, journaliste, membre de l'ATPCC

Le récit s'ancre dans le quotidien d'une population prise au piège : files d'attente interminables pour obtenir un visa, coupures de gaz, routes bloquées, familles séparées par les murs. Yahya, jeune étudiant réservé, rêve de quitter Gaza, mais ses demandes sont systématiquement rejetées. Autour de lui, la vie se rétrécit, entre frustrations et impossibilités. Osama, vendeur de falafels, évolue dans le même environnement de précarité et d'attente. Ensemble, les deux hommes montent un petit trafic de drogue dissimulée dans les pains pitas, une activité aussi risquée que dérisoire, bientôt menacée par l'intervention d'un policier corrompu qui bouleverse leur fragile équilibre.

Ce point de départ, simple en apparence, devient peu à peu le reflet d'une existence collective confinée dans un espace sans issue. Les frères Nasser transforment cette histoire de survie en un récit à double fond, où la fiction et la réalité s'entrelacent. Lorsque Yahya est recruté pour jouer dans un film de propagande produit par le ministère de la Culture, les frontières entre cinéma et vie quotidienne s'effacent. Le Rebelle, présenté comme « le premier film d'action tourné à Gaza », tourne au chaos : les acteurs palestiniens refusent d'incarner les soldats israéliens, le budget est dérisoire, et les armes utilisées sont parfois réelles. L'absurde devient menace, et la satire dévoile le danger d'un système où même la fiction se transforme en champ de bataille.

Avec ce film dans le film, les Nasser renforcent la dimension politique de leur œuvre. Dans le scénario que Yahya doit interpréter, un autre Yahya, chef de la résistance, prend forme à l'écran. Ses répliques résonnent comme une réponse directe aux discours occidentaux qui assimilent systématiquement les résistants palestiniens à des terroristes. Ce double jeu entre personnage et symbole brouille les repères : difficile de ne pas penser à Yahya Sinwar, dirigeant du Hamas, qui partage le même prénom. Ce parallèle, à la fois troublant et ironique, souligne la frontière poreuse entre fiction et réalité, entre les récits imposés et ceux qu'on tente d'effacer.

Tourné en Jordanie, Il était une fois à Gaza a été écrit avant le 7 octobre, mais les événements récents lui confèrent une portée nouvelle. Les réalisateurs ont ajouté au montage quelques éléments qui en accentuent l'ironie tragique. On y entend notamment un extrait de discours de Donald Trump vantant le potentiel touristique de Gaza, qu'il imagine transformée en « riviera du Moyen-Orient ». Ce contraste entre la vision fantasmée et la réalité du siège condense l'esprit du film : une œuvre qui rit du désastre pour mieux en révéler la douleur.

Porté par un duo d'acteurs d'une grande justesse, le film oscille entre burlesque et mélancolie, entre satire et tragédie. Les personnages, ni héros ni victimes, avancent dans un monde brisé, mus par la seule volonté de rester debout. Les Nasser filment la dignité des gestes ordinaires, l'humour comme ultime rempart contre la peur, la solidarité comme refuge au milieu du chaos.

Au-delà de sa portée politique, Il était une fois à Gaza célèbre la vie obstinée qui persiste malgré tout. Dans les regards, les silences et les rêves inachevés, on perçoit l'entêtement à survivre, à créer, à espérer. Le film ne montre pas seulement la destruction : il en révèle la résistance, celle du cœur et de la mémoire, face à l'effacement.

# Des impressions et des regards...

***Les Journées cinématographiques de Carthage sont aussi un espace de convivialité, de rencontre et d'échange dans les cafés, les couloirs de la cité de la culture et même pendant les queues d'attente. Nous avons profité pour récolter quelques témoignages autour de la valeur de ce festival :***

## Sofiène Ben Farhat/ Critique (Tunisie)

### « Un festival d'art et d'ese sais qui a donné à l'humanité des noms illustres …»

Je considère que le rendez-vous des JCC est fondamental. Certes, il n'est pas très riche mais il a des valeurs. En le comparant à d'autres festivals, il est prolétaire. Sa vocation est d'être un festival de ce qu'on appelle, tiers monde, un festival d'art et d'essais, un festival qui a donné à l'humanité des noms aussi illustres que Yussef Shahine, Sembane Osmane, Sulaymen Cissé, Nouri Bouzid, Moufida Tletli. Un festival qui a été conçu pour donner droit au cité international aux gens méprisés ou sous-estimés, ceux qui ont toujours lutté pour s'affirmer. Pour moi, Carthage est un festival, même s'il n y a pas les oripeaux des autres festivals, l'argent, les stars qu'on trouve dans d'autres festivals proches, il reste quand même un festival essentiel, parce qu'il affirme cette veine, cette verve, ce désir de vivre de l'Afrique, du monde arabe, de l'Amérique latine, de l'Asie . La 36ème édition a bien ciblé le retour des fondamentaux, essentiellement à travers le cinéma africain, certaines expériences du cinéma arabe, d'après les quelques synopsis et critiques des films qui sont passés ailleurs, que j'ai lus en attendant de les voir pendant le festival, et de faire une rétrospective sur des bâtisseurs tel que Sulaymen Cissé qui, il y a trente ans faisait une image qui pratiquement était presque impossible à faire dans des pays développés à ce moment. Donc, je crois que cette session est prometteuse dans la mesure où elle est un retour à la case du départ, une case d'exaltation, sincère, de valeurs. Malgré tout, ce qui fait la richesse en matière de culture ce n'est pas l'argent, ce sont les valeurs, les idées, c'est le fait de s'affirmer, quand on pense à Mohamed Chokri par exemple dans la littérature, il a côtoyé les plus grands, pourtant, c'était une personne qui a toujours vécu dans les marges au Maroc, en méditerranée et ailleurs. Ce festival est intarissable au niveau de ses ressources et de ses valeurs dans un monde qui est entrain de perdre toutes ses valeurs. Cette 36ème édition renoue avec l'esprit du pionnier Taher Cheriaa, des précurseurs comme Ahmed Bahaeddine Attia qui avait cru au cinéma tunisien, un certain moment et avait consenti beaucoup de sacrifices pour produire des films comme l'homme de cendre, Sabots en or, le silence des palais et un clin d'œil aussi à Omar Khlifi, des gens qui, avec des moyens de bord, des ustensiles de cuisine, avec la fanfare de l'armée, sont arrivés quand même à faire des films qui ont fait date de l'histoire de Tunisie.

Les films qui sont retenus pour la compétition officielle sont les films de trois femmes. Maintenant le cinéma se féminise, se rajeunit de plus en plus. À l'époque, il fallait avoir la quarantaine ou la cinquantaine pour faire un film, c'est le cas de Nouri Bouzid ou Brahim Babai ou Moufida Tlatli. Maintenant nous avons une nouvelle vague de jeunes qui sont hors système et qui pensent en dehors des sentiers battus, de manière indépendante. C'est une nouvelle vague qui va donner naissance à un nouveau concept qui est le cinéma tunisien. Jusque-là nous avons des films tunisiens et non un cinéma tunisien, c'est-à-dire, il n y a pas une industrie du cinéma, les intermittents du spectacle souffrent, les gens attendent toujours des subventions. Il y a beaucoup de jeunes et de jeunes femmes qui sont inventifs, ils continuent à rêver même dans la souffrance. Je suis optimiste quand je vois cette jeunesse foisonnante et branchée.

## Assistant réalisation du film Cimetière de vie de Mamadou Mustapha Gueye (Sénégal)

### «Nos cinémas ont des racines ici !»

Carthage est pour moi un rendez-vous très important, c'est ici que j'étais pour la première fois sur le continent, avec mon premier long métrage documentaire. À chaque fois, on découvre une bonne programmation. Le festival est important parce que c'est ici la base. Nos cinémas ont des racines ici et l'arbre ne doit pas oublier ses racines. Le Sénégal à travers Mambéty, Sembène…ils pensaient le monde ici. Aujourd'hui, puisque il y a des modes de visions, le cinéma aussi doit retourner à ses racines pour refonder les choses. Je suis ici avec mon film. C'est une continuité de venir ici à Carthage, montrer mes films et une manière de dire que sur ce continent, on peut faire des films.

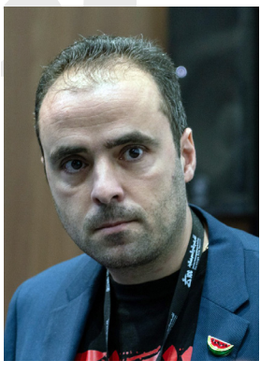

## Salim Saâb : réalisateur (Liban)

### « Le festival appuie le cinéma indépendant… »

Je considère que les Journées cinématographiques de Carthage, un festival exceptionnel qui soutient le cinéma arabe et africain. Il appuie également le cinéma indépendant, celui qui transmet un message et qui braque la lumière sur les causes. Il est vraiment important que cette année, le festival focalise sur la question palestinienne. J'ai présenté mon film Walid Chmait, une vie au cœur du cinéma et qui est un hommage à mon père décédé récemment. C'était un artiste polyvalent. Le film rend hommage à sa carrière artistique, cinématographique et culturelle. Malheureusement, il nous a quittés au cours du film, mais je n'ai pas voulu interrompre cette création, il y a également les gens qui l'entouraient au Liban.

Mon père a vécu une période en Tunisie, et je suis fier que je présente le film ici aux JCC.

Faiza MESSAOUDI

## «Café ?» du sénégalais Bamar Kane :

# «Un seul être vous manque est tout est dépeuplé»

***« Un seul être vous manque est tout est dépeuplé » cette citation célèbre du poète romantique français Alphonse de Lamartine tirée de son poème « L'isolement » (1820) reflète l'essence même du court métrage « Café ? » du réalisateur sénégalais Bamar Kane projeté dans le cadre de la compétition officielle des JCC 2025.***

L'isolement, la douleur de la perte et la solitude sont des maux dont souffrent les séniors mais en particulier ceux de la diaspora. En effet, pour pouvoir faire face au déracinement, la famille, les amis et la communauté sont le principal refuge pour les immigrés qui doivent réapprendre à trouver de nouvelles marques et s'adapter à une nouvelle société. Ainsi la perte de l'être cher devient une double perte car il symbolise à la fois l'être aimé et la patrie de substitution. Cette douleur ressentie, ce chagrin inconsolable, Bamar Kane a su nous la transmettre à travers le moment traditionnel du café entre trois amis séniors de la diaspora sénégalaise en France. Ouzin, Baba et Sémou, amis de longue date et retraités, ne manquent jamais leur rendez-vous quotidien autour d'un café. Ce rituel entre amis est rompu soudainement quand un jour Sémou inconsolable après la mort de sa femme ne se présente pas à leur rendez-vous. Les gestes quotidiens pour préparer le café allant de la préparation de la cafetière italienne jusqu'au bruit et l'odeur suivi de l'invitation prononcé « Café ? » inaugurent le moment convivial entre amis partagé depuis 45 ans. Ce moment de convivialité et d'amitié structure le film pour mettre en lumière l'importance de l'amour, de l'amitié, de la famille et du partage dans une société moderne qui cultive de plus en plus l'individualité.

Avec « Café ? », Bamar Kane évoque avec beaucoup de poésie et originalité des sujets liés à la solitude la fuite du temps et la détresse des personnes âgés face à la mort de leurs proches. Résignation et résilience, le moment amical partagé autour d'un café se transforme vers la fin du film en un moment de remémoration de l'esprit de l'ami perdu. Par le biais de sa caméra, Kane transforme une boisson chaude symbolisant la convivialité en une matière narrative esthétique poétique pour aborder d'une manière romantique des questions liées au sentiment tragique de la vie.

Hanène CHAABANE

Entretien avec Mahmoud Al Assad, réalisateur de «Cinéma Kawakeb»:

# «Ce film est un geste contre l'oubli»

***«Cinéma Kawakeb» de Mahmoud Al Assad filme les heures de perdition d'une salle de cinéma prisée de Amman. Le travail effectué est un exercice de conservation de la mémoire remarquablement bien conduit par Mahmoud Al Assad, qu'on a rencontré lors de la 36eme édition des JCC.***

**- Quel est la genèse de votre documentaire «Cinéma Kawakeb» qui raconte la conservation d'une salle de cinéma sur le point de périr ?**

C'est en effet une des dernières salles de cinéma restante de nos jours à Amman. Seulement deux personnes y travaillent encore. C'était d'ailleurs un point de départ pour l'écriture du film. Raconter la salle est le point déclencheur d'un travail d'archivage important qui vise à sauver «Cinéma Kawakeb» de l'oubli.

**- Réaliser ce précieux film a dû vous coûter beaucoup de temps...**

4 ans en discontinu. Il y'a eu un grave litige entre le propriétaire de l'immeuble, celui de la salle de cinéma et les fonctionnaires de l'espace. Un bras de fer s'est tenu avec des procès et des plaintes. C'était assez houleux. Une seule personne tient les rênes désormais de l'espace. Une autre définition du cinéma à surgi.

**- La sauvegarde de la mémoire collective est primordiale. Y' a t- il d'autres édifices qui disparaissent, à part celui de Kawakeb ?**

Quelques bâtiments et les autres salles de cinéma qui deviennent des centres commerciaux, des ateliers, ou qui sont rasés. Les salles de cinéma sont en voie de disparition. Le même problème qui est courant un peu partout dans le monde.

**- L'écriture est la base de votre documentaire. Comment se processus a t-il pu voir le jour ?**

Grace à l'aide d'un ami syrien, j'ai pu mener à bout ce processus. Il a même accompagné le film jusqu'au montage et ensemble on a pu atteindre notre objectif. Le film s'est inscrit dans l'histoire. Ce film est un geste contre l'oubli. Une action de résistance. Une sauvegarde urgente de la mémoire et un travail d'archivage élaboré qui sert la mémoire collective et reconnait tout un travail d'équipe. La résistance culturel qui est de mise de nos jours. Clin d'œil à la force des personnes marginaux, leur ténacité, leur survie dans un lieu aussi clos, ou à comment faire vivre leurs familles littéralement. Leur diversité ont fait la puissance du film.

Haithem HAOUEL

## Compétition officielle : Promis le ciel d'Erige Sehiri

# Peinture de la communauté sub-saharienne

***Erige Sehiri, tunisienne établie en France, avait bluffé les spectateurs avec son premier long métrage « Sous les figues », huis clos sur les femmes ouvrières dans un champ de figues, son deuxième long métrage « Promis le ciel » (sélectionné à la section Un Certain Regard au Festival de Cannes 2025) est en lice pour les Tanits de la 36ème édition des Journées cinématographiques de Carthage.***

Déracinement, précarité, avenir incertain sont les principaux thèmes exploités dans «Promis le ciel», film choral qui explore la vie à Tunis de trois femmes subsahariennes dont les destins s'entrecroisent sur fond de violentes répressions. Jolie (Laeticia Ky) est étudiante, Naney (Debora Lobe Naney) a abandonné sa fille en Côte d'Ivoire et tente depuis trois ans de partir vers l'Europe. Toutes les deux ont trouvé refuge chez Marie (Aissa Maiga), pasteure évangélique prêchant dans la clandestinité. Les trois femmes, coupées de leurs familles, élèvent la petite Kenza survivante d'un naufrage de migrants.

Le film démarre dans la joie et l'allégresse. Une scène où Marie et Naney lave la petite Kenza dans une baignoire et l'interrogent sur l'embarcation de migrants qui a fait un naufrage en mer. Jolie les rejoint pour leur dire qu'elle ne peut pas s'occuper de la fillette à cause de ses études.

Sans tomber dans le mélodrame et les lieux consommés, la réalisatrice aborde les destins brisés de ces femmes avec humour et une énergie stupéfiante. La naïveté de la pasteure qui donne de l'espoir à ses fidèles leur faisant croire des lendemains meilleurs : « Vous êtes le cadeau de Dieu » les rassure-t-elle. Malgré la ville inhospitalière, Naney et Joolie se permettent des virées nocturnes où elles dansent et s'amusent avec leurs copains.

« Promis le ciel » dénonce avec subtilité le racisme et les persécutions dont font l'objet les ressortissants des pays sub-sahariens dont la vie devient compliquée lorsqu'ils ne trouvent pas où loger et que leurs argents envoyés par leurs familles sont bloqués. Une situation pour le moins angoissante que la réalisatrice donne à voir sans égratigner les pouvoirs publics mais juste attirer l'attention d'un phénomène qui existe bel et bien.

L'œuvre dépasse les portraits de ces trois femmes et propose une peinture plus large d'une communauté sub-saharienne immigrée en Tunisie. Une Tunisie qui représente un point de passage vers l'Europe et non une destination dans laquelle elle veut s'implanter. Marie, bien qu'elle soit en situation régulière, a du mal à renouveler sa carte de séjour et par conséquent n'arrive pas à obtenir un contrat de location auprès du propriétaire tunisien qu'elle paie pourtant sans retard. La situation de Naney n'est pas plus réjouissante. Elle subsiste tant bien que mal grâce à de minces affaires avec un ami tunisien. Quant à Jolie, elle n'est pas à l'aise sous la tutelle de Marie.

Les trois comédiennes remplissent parfaitement leur contrat et sont convaincantes dans leur rôle. Debora Lobe Naney, que la réalisatricea découverte par hasard alors qu'elle tentait de traverser la Méditerranée, crève l'écran par sa présence lumineuse. Aïssa Maïga, qui campe le personnage de Marie est juste magnifique dans ce récit à la fois réel et poétique.

Neila GHARBI

أيام قرطاج السينمائية
Journées Cinématographiques de Carthage
Carthage Film Festival
13~20 ديسمبر DÉCEMBRE 2025

JCC 2025

# Les Journées

Jeudi 18 Décembre 2025 - N°6

الدورة SESSION 36

## Peinture de la communauté sub-saharienne